الظاهر أن المعني بالذين كفروا هنا الذين كفروا المذكورون في أول هذه السورة وفيما بعد من الآيات التي جرى فيها ذكر الكافرين أي الكفار الصرحاء عاد الكلام إليهم بعد الفراغ من ذكر المنافقين الذين يخفون الكفر عودا على بدء لتهوين حالهم في نفوس المسلمين فبعد أن أخبر ا أنه أضل أعمالهم وأنهم اتبعوا الباطل وأمر بضرب رقابهم وأن التعس لهم وحقرهم بأنهم يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام وأن ا أهلك قرى هي أشد منهم قوة ثم جرى ذكر المنافقين بعد ذلك ثني عنان الكلام إلى الذين كفروا أيضا ليعرف ا المسلمين بأنهم في هذه المآزق التي بينهم وبين المشركين لا يلحقهم منهم أدنى ضر وليزيد وصف الذين كفروا بأنهم شاقوا الرسول صلى ا عليه وسلم .

فالجملة استئناف ابتدائي وهي توطئة لقوله (فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم) . وفعل (شاقوا) مشتق من كلمة شق بكسر الشين وهو الجانب والمشاقة المخالفة كني بالمشاقة عن المخالفة لأن المستقر بشق مخالف للمستقر بشق آخر فكلاهما مخالف فلذلك صيغت منه صيغة المفاعلة .

وتبين الهدى لهم : ظهور ما في دعوة الإسلام من الحق الذي تدركه العقول إذا نبهت إليه وظهور أن أمر الإسلام في ازدياد ونماء وأن أمور الآخرين في إدبار فلم يردعهم ذلك عن محاولة الإضرار بالرسول صلى ا عليه وسلم كما قال تعالى (أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها) .

فحصل من مجموع ذلك أن الرسول صلى ا عليه وسلم رسول ا وأن الإسلام دين ا .

وقيل المراد بالذين كفروا في هذه الآية يهود قريظة والنضير وعليه فمشاقتهم الرسول صلى ا عليه وسلم مشاقة خفية مشاقة كيد ومكر وتبين الهدى لهم ظهور أن محمدا صلى ا عليه وسلم هو الموعود به في التوراة وكتب الأنبياء فتكون الآية تمهيدا لغزو قريظة والنضير .

وانتصب (شيئا) على المفعول المطلق ل (يضروا) والتنوين للتقليل أي لا يضرون في المستقبل ا أقل ضر .

وإضرار ا أريد به إضرار دينه لقصد التنويه والتشريف لهذا الدين بقرينة قوله (وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى) .

والإحباط : الإبطال كما تقدم آنفا .

ومعنى إبطال أعمالهم بالنسبة لأعمالهم في معاملة المسلمين أن ا يلطف برسوله A والمسلمين بتيسير أسباب نصرهم وانتشار دينه فلا يحصل الذين كفروا من أعمالهم للصد

والمشاقة على طائل . وهذا كما تقدم في تفسير قوله (أضل أعمالهم) .

محبط ا أن على يدل وهو المستقبل في الإحباط حصول لتحقيق هنا الاستقبال وحرف A E أعمالهم من الآن إذ لا يعجزه ذلك حتى يترصد به المستقبل وهذا التحقيق مثل ما في قوله في سورة يوسف (قال سوف أستغفر لكم ربي) .

(يا أيها الذين أمنوا أطيعوا ا وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم [33]) اعتراض بين جملة (إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل ا وشاقوا الرسول) وبين جملة (إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل ا ثم ماتوا وهم كفار) وجه به الخطاب إلى المؤمنين بالأمر بطاعة ا ورسوله صلى ا عليه وسلم وتجنب ما يبطل الأعمال الصالحة اعتبارا بما حكي من حال المشركين في الصد عن سبيل ا ومشاقة الرسول صلى ا عليه وسلم .

فوصف الإيمان في قوله (يا أيها الذين آمنوا) مقابل وصف الكفر في قوله (إن الذين كفروا) وطاعة ا مقابل الصد عن سبيل ا وطاعة الرسول ضد مشاقة الرسول صلى ا عليه وسلم والنهي عن إبطال الأعمال ضد بطلان أعمال الذين كفروا .

فطاعة الرسول صلى ا عليه وسلم التي أمروا بها هي امتثال ما أمر به ونهى عنه من أحكام الدين . وأما ما ليس داخلا تحت التشريع فطاعة أمر الرسول صلى ا عليه وسلم فيه طاعة انتصاح وأدب ألا ترى أن بريرة لم تطع رسول ا صلى ا عليه وسلم في مراجعة زوجها مغيث لما علمت أن أمره إياها ليس بعزم .

والإبطال : جعل الشيء باطلا أي لا فائدة منه فالإبطال تتصف به الأشياء الموجودة